

الشباب في العالم العربي

شباب مصريون يعيدون اكتشاف المشاركة المدنية، ويؤسسون لأشكال جديدة من الخدمة العامة

يمثل جيل الحركات الشبابية المصرية الحالي أكبر المجموعات الشبابية التي تخوض معركة اثبات الوجود في العالم العربي. أدواتهم تتراوح بين الخدمات الاجتماعية التقليدية، و تقنيات الاتصال الجديدة في سبيل مواجهة الخطر المفروض عليهم من المشاركة في الحياة العامة. من قبل الأنظمة السياسية والعائلية. وهذه الحركات هي التجربة التي سلطت الضوء عليها الدكتورة بربارة إبراهيم ومجموعة أخرى من الباحثين في مصر.

ويسود في عالمنا "إجاء لمعاملة الشباب وقضايا الشباب بطريقة جد موعظية، ومبسطة." بحسب

إبراهيم، الخبيرة الاجتماعية والباحثة في شؤون الشباب العربي. خلال المحاضرة التي ألقته في أيار/ مايو في الجامعة الأميركية في بيروت. وفي حين ينظر للشباب على أنهم إما زاهدين في الحياة العامة أو جامحين في تطلعاتهم وبالتالي خطرين. فان هاتين النظرتين تعجزان عن الألام بواقع الشباب الذي يفتقد. بشكل عام مساحات للحركات المدنية التي تفسح أمامه مجال المشاركة الفعالة والمجدية في المجتمع.

وقامت إبراهيم مع مجموعة من زملائها بدراسة ثلاث جماعات شبابية في مصر. لتبرز من خلالها طريقة الشباب المصري حالياً في صنع آليات ومساحات جديدة حقق لهم طموحاتهم الشخصية والاجتماعية والمهنية. بما لا يتعارض مع التطلعات التقليدية. "رسالة" هو أحد هذه التجمعات. ويقدر عدد أعضائه بحوالي ٧٠ ألف عضواً مسجلاً. وهو بهذا أكبر التجمعات ذات القيادة الشبابية في العالم العربي.

أما سؤالتي "ما الذي يدفع الشباب لأخذ مثل هذه المبادرات؟ وما الذي يحدث الآن؟" فكانا السؤالين الأساسيين للذان طرحتهما إبراهيم كقيد الاجابة في محاضرتها. والتي كانت المحاضرة الأولى ضمن سلسلة من المحاضرات الأخرى التي ستليها وتركز أيضاً على الشباب العربي. ضمن

توصيات بخصوص السياسات:

- إن الشباب العربي متحمس للمشاركة في تحسين مجتمعاته، ولكنه يشعر بأنه مستبعد عمداً من قبل الأنظمة الحالية من دول وقيادات المجتمع والعائلات.
- عندما تغلق مسارات الإصلاح السياسي. يتحول الشباب إلى ميادين الخدمة الاجتماعية للتعبير عن اهتمامهم بالمشاركة المدنية.
- يمكن للمنظمات غير الحكومية أن تفعل هذا الحماس الشبابي. عبر توفير المزيد من الفرص للمبادرات الشبابية.
- على الحكومات دعم. لا قمع. توسع البرامج الشبابية الخدمية.
- تلعب الجامعات دوراً فعالاً في تزويد الشباب بالمهارات اللازمة لخدمة المجتمع بشكل أفضل.
- يجب مساعدة القادة الشباب على تشكيل شبكات فعالة في مجال التغيير الاجتماعي. بالمهارات اللازمة لخدمة المجتمع بشكل أفضل.

مبتدى السياسات العامة والبحث عن الشباب في العالم العربي الذي أطلقه معهد عصام فارس لخبرين: وستستكمل سلسلة المحاضرات مع بداية الفصل الأكاديمي الأول في الخريف.

لحين ما يعمل المجتمع الدولي على تحقيق حقهم في تقرير مصيرهم كشعب. أما في الوقت الراهن و خلال تقديمه لإبراهيم وللبرنامج. قال رامي خوري مدير معهد "فارس" أن إبراهيم "تمثل روح التعاون التي نحرص كثيراً على تنميتها بيننا وبين الزملاء في العالم العربي وباقي أنحاء العالم."



بربارة إبراهيم

دكتوراه في علم الاجتماع؛ مؤسسة ومديرة "مركز جون جيرهارت للأعمال الخيرية وتفعيل المجتمع المدني" John D. Gerhart Center for Philanthropy and Civic Engagement في الجامعة الأميركية في القاهرة. وتوفرد. إبراهيم الاستشارة للعديد من الجامعات في العالم العربي بخصوص الاستراتيجية في الأعمال الخيرية، والابتكار في العمل الاجتماعي، والمسؤولية المؤسسية. وشغلت إبراهيم منصب المدير الاقليمي للمجلس السكاني لمنطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا خلال الفترة ٢٠٠٦-١٩٩١.

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية (فارس) التابع للجامعة الأميركية في بيروت، هو معهد بحثي تأسس في سنة ٢٠٠٦.

بهدف رعاية واستثمار الأبحاث المتعلقة بالسياسات العامة للباحثين والأكاديميين. وفي مطلعهم الأمانة والباحثين في الجامعة الأميركية في بيروت. وللمساهمة إيجابياً في الشؤون المتعلقة بصناعة القرار والعلاقات الدولية في العالم العربي.

ويسعى معهد عصام فارس ليكون مجالاً مديناً مفتوحاً، ديناميكياً ومحابداً، تتلاقى وتمثل فيه جميع الأفكار والأجاءات الموجودة في المجتمع. وتمثل أهداف المعهد بـ: (١) الرفع من مستوى النقاشات المتعلقة بالسياسات العامة وصناعة القرار في العالم العربي وفي الخارج؛ (٢) تحسين مساهمة العالم العربي في الشؤون الدولية؛ (٣) إثراء عملية التفاعل بين الباحثين والمسؤولين والفاعلين في المجتمع المدني. في الشرق الأوسط وفي الخارج.

يسعى منتدى السياسات العامة والبحث عن الشباب في العالم العربي إلى توفير قاعدة معلوماتية بحثية بالإضافة إلى آلية تنسيقية ومسرّعة، بل ونقطة انطلاق لكل ما يخص السياسات العامة لشؤون الشباب في العالم العربي وللمعنيين يمثل هذه الأبحاث والسياسات. سواءً كانوا من داخل المنطقة العربية أو خارجها. ويهدف البرنامج إلى نشر وتبادل ما يتم التوصل إليه من استنتاجات وخلاصات. مع التركيز على التجارب المشتركة والدروس المستخلصة المتعلقة بالسياسات؛ وعلى تحديد وملء الثغرات الموجودة حالياً في القاعدة العربية المعرفية. في المواضيع التي تمس الشباب العربي. بما فيها: التربية، والحكم، والصحة العامة، والمشاركة المدنية.

رامي خوري
رئيسة صواف
مدير معهد عصام فارس
منسقة برامج

آليات جديدة، حاجات لامحدودة

"تمثل التجمعات المشابهة لـ "رسالة" سابقة جديدة في عالم النشاط الشبابي العربي." بحسب إبراهيم، فهي تجمعات مؤسسة ومدارة بشكل كلي من قبل الشباب. كما أنها تستخدم وسائل جديدة -كالانترنت والتلفزيون والاعلانات والشبكات الاجتماعية الإلكترونية، لتحقيق أهداف أكثر تقليدية مثل: تأمين خدمات اجتماعية كملائي الأيتام، وتعليم الأطفال المعاقين، وبرامج محو الأمية.

وفي حين يظهر أعضاء هذه التجمعات رغبة لخدمة مجتمعاتهم مدفوعة بعامل الالتزام الديني، فإن هذه التجمعات بحد ذاتها ليست دينية في خطابها أو في أنشطتها بحسب أبحاث إبراهيم.

"هذا هو ما قلب رأساً على عقب المعادلات الموجودة بخصوص تجمعات الخدمات الاجتماعية في الشرق الأوسط." أضاف إبراهيم؛ فهذه المبادرات الشبابية الفاعلة أصبحت اليوم مفعمة بالحياة ونشطة وفاعلة بما يفوق المبادرات التاريخية للطبقة الراقية بحكم الاجبارية (Noblesse oblige)، وهي توفّر بحسب إبراهيم، الدافع في بعض الأحيان لأفراد من الجيل الأكبر لأن يكونوا أيضاً مواطنين فاعلين أكثر.

وقد يبدو التطوع هو الوجه الأكثر قبولاً للمشاركة الشبابية في مثل هذه المبادرات، سياسياً

واجتماعياً؛ لكن إبراهيم تشير إلى دوافع أخرى للمشاركة، دوافع أساسية أكثر وعادة ما تكون دوافع عملية، فالتطوع هو سبب مبرر للإنانث الشباب غير المتزوجات للخروج من المنزل، كما أن مثل هذه التجمعات توفر فرصة للإنانث والذكور للالتقاء والتواصل الاجتماعي وسط مجتمع محافظ. وتضاف إلى هذه الدوافع، الدوافع الاقتصادية والمهنية عند البعض، إذ تسمح هذه المبادرات للشباب باستعمال وقتهم بفعالية وتشبيك علاقات جديدة بينما يبحثون عن وظيفة ملائمة.

سيستمر النشاط الشبابي في النمو، وسيتمخض إلى الفضاءات التقنية والمعرفية غير المألوفة

التزام ديني وواقعية عملية

وبما يعزز دوافع الشباب للعمل التطوعي في مثل هذه المبادرات، ما أسمته إبراهيم "الاجتهاد النيو-ليبرالي" للقبول بواقع فشل الدولة في تأمين الخدمات، "بهدف جعل عملية دخول الشباب في حياة الجيل الأكبر أكثر سلاسة؛ لديهم حسٌّ بأنهم هم المطالبون بأن يأخذوا على عاتقهم كافة شؤونهم." ولهذا هم يصنعون أنماطهم الخاصة من المشاركة بدلاً من انتظار ما قد يعطيهم إياه المجتمع أو الدولة.

وأشارت إبراهيم أيضاً إلى وجود الدين كدافع قوي عند الشباب للمشاركة في مثل هذه المبادرات العملية، بل مع تفضيلهم للأخيرة على أية خطاب ديني أو اجتماعي مقابل. وجاء دافع "العمل لتكوين رصيد في الحياة الدنيا والآخرة" في معظم إجابات الشباب المتطوعين الذين شملتهم دراسة إبراهيم، مما حدا الباحثة بالاستنتاج أن إعادة إحياء الدين تساهم أيضاً في إعادة إحياء طرق التفكير بخصوص آليات المشاركة في الحياة العامة والمجتمع.

كما لفتت الدراسة التي أجرتها إبراهيم مع زملائها، إلى غياب الخطاب الديني في آليات عمل هذه المبادرات، وهي الحقيقة التي أدهشت الباحثين؛ فعلي الرغم من وجود الدين كدافع رئيسي وقوي للمشاركة في هذه المبادرات، فإن الشباب ملتزمون فعلياً بتطوير أنفسهم وبناء مجتمع متماسك وحريص. "هذه طريقتهم في الطيران ضمن أجواء الرادار السياسية التي تلاحقهم"، مضيفاً: "إنهم يبنون كوادرات شبابية نشيطة وفعالة، وشبكات مؤثرة."

وفي حين لجحت معظم هذه المبادرات في جنب رقابة الدولة، فإن "رسالة" منعت من العمل في حرم الجامعات المصرية. مثل هذه المسارات الجديدة في المشاركة، المؤسسة على أيدي الشباب وللشباب، هي "وسائل تفعيل المشاركة التي يعجز الباحثون أو الدولة عن فهمها حالياً بشكل كافٍ ودقيق." بحسب إبراهيم، مضيفاً ختاماً أن النشاط الشبابي في المنطقة سيستمر في النمو وسيتمخض إلى الفضاءات والساحات إلى الفضاءات التقنية والخدمات غير المألوفة، وسيعيد ترتيب المجتمعات ويخلق مسارات جديدة للإصلاح، وحتى للعصيان المدني، و"هذا كل تغيير لا يقدر عليه سوى الشباب."

المحاضرة متوفرة كاملة سمعياً وبصرياً على الموقع الإلكتروني لمؤسسة عصام فارس.

معهد عصام فارس للسياسات العامة والتشؤون الدولية
٤٠٨ - مبنى ديانا تماري صباغ (DTS)
صندوق بريد ١١-٢٣٦٠٠، رياض الصلح
بيروت ١١٠٧٢٠٢٠
هاتف: ٩٦١-١-٣٥٠٠٠٠ مقسم: ٤١٥٠
فاكس: ٩٦١-١-٧٣٧٦٢٧

الموقع الإلكتروني لمعهد عصام فارس
staff.aub.edu.lb/~webifi/
القناة الخاصة بالجامعة الأميركية في بيروت على الـ YouTube
www.youtube.com/AUBatLebanon

موقع الجامعة الأميركية في بيروت
www.aub.edu.lb